الحلقة السادسة

دويلات الطوائف فى عصر الفرق
منذ بداية التمزيق والتطاحن مروراً بالإنقاذ المرابطى والموحدى .. حتى الاحتضار حول غرناطة الحبيسة

وبدأت رحلة الضياع مع « عصر الفرق » كما أسماه « ابن الكردبوس » ووصفه لابن الشباط الذى يحمل هذا العنوان عن تاريخ الأندلس (مدريد ١٩٧١ - ص ٧٨) ، وعبرنا القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) لنشاهد قياماً وسقوطاً هنا وهناك وفى كل مكان ، دويلات تظهر لتختفى ، وأخرى تتسع لتختنق ، وتمتد لتتقلص ، منها ما كانت تحت إمارة مَن تدامجوا وعُرفوا كأندلسيين ، ومنها ما كانت تحت إمارة قبائل نازحة من المغرب صنهاجيين وأدارسة وغيرهم ، ومنها ما كانت تحت إمرة ما عُرِفَ بكبار الصقالبة ....

وهكذا عمرت الساحة الأندلسية بهؤلاء وهؤلاء ، منذ نظام الجماعة مع أبى الحزم بن جهور فور سقوط الخلافة بقرطبة ، وبنى عباد بإشبيلية ، وقد استولوا بعد ذلك على العديد من الدويلات مثل مدينة نبلة من بنى يحيى ، وباجة وشلب من بنى مرين ، ولبة وجزيرة شلطيش من بنى البكرى ، كما آلت إليهم شنتمرية الغرب من بنى هارون ، وقرمونة من بنى برزال ، ومرور من بنى دمر ، واركش من بنى خزرون ، ورندة من بنى يفرن ، فى الوقت الذى نشاهد بنى الأفطس فى بطليوس ، وبنى مناد فى غرناطة ، وخيران العامرى ومَن تلاه فى مملكة المرية ومملكة مرسية ، ومجاهد العامرى ومَن تلاه فى مملكة دانية والجزائر ، والفتيان مظفر ومبارك ومَن تلاهما فى مملكة بلنسية حتى سقوطها فى

يد بنى ذنون ، وهذيل بن عبد الملك بن رزين ومَن تلاه فى إمارة سنتمرية الشرق ، وعبد الله بن قاسم ومَن تلاه فى إمارة البونت ، والمنذر بن يحيى التجيبى ومَن تلاه حتى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وبداية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) بمملكة سرقوسطة ....

وهبّت من الجنوب رياح المرابطين لإنقاذ الأندلس مبشرة بإيقاف مرور سحب التمزيق وضباب الفُرقة وعتمة التطاحن ، محاولة إعطاء الفرصة لمن أضلته أنانيته وأفقه الضيق أعمى بصيرته عن رؤية العدو الرابض على حدوده ، والجاسم فوق أكوام من الحقد ومرارة الهزيمة ، فى انتظار قفزة التآمر وتصفية الحسابات فى ساحة الأندلس .

فاشتعلت شرارة المواجهة فى سماء طليطلة ، وكان النفير للمرابطين ، وتحرك أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بخطواته العملاقة التى لم تكتف بتوحيد راية الإسلام فى سماء المغرب الممتد من شواطئه غرباً وشمالاً حتى تونس شرقاً والسودان جنوباً ، وإنما زحفت لإنقاذ الأندلس . هذا الحميرى الصنهاجى المولود فى عام ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) وإن كنا نجهل الكثير عن مراحل طفولته وسنواته حتى عام ٤٤٨ هـ ، فإننا نعرف أن الأمير أبو بكر اللمتونى ندبه ليكون قائداً لجيش المرابطين وهو فى الثامنة والأربعين من عمره ، ويستحق منا وقفة تقدير لنتابع خطواته زاحفاً لاستعادة أنفاس الأندلس .

هذا الوَرِعُ فى إيمانه ، البسيط فى حياته ، المتواضع فى سلوكه ، المتقشف فى لباسه ، لقد كان يرتدى الصوف طوال حياته ، آكلاً الشعير وألبان الإبل ، أعطى لنا صوراً لا تنمحى على مر العصور لما قدّمه من بسالة وإخلاص وتفانى فى أداء الواجب ، إنه بطل واقعة الزلاقة الأمير الذى أصبح أميراً للمسلمين منذ سنة ٤٦٦ هـ ، بل وموحِّداً لراية الإسلام فى كل مكان بعد عرفان الخلافة العباسية وتقليدها الولاية له ، وسوف نكتفى من صفحاته الناصعة بمسيرته الأندلسية فى هذا العرض المخصص لمحاولات الإنقاذ من الضياع وإيقاف مواكب التفكك والانهيار.

وأقلع أجيج الإنقاذ وارتفاع صيحاته عقب استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة على طليطلة ومَملكة بنى ذى النون سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ، بل هناك مَن يتجه من المؤرخين إلى أن وفود المستغيثين ببلاط مراكش بدأت تتوالى منذ سنة ٤٧٤ هـ ، طالبين النجدة ، ويؤيد ابن خلدون هذا الاتجاه ولكن يرده من خلال المعتمد بن عباد الذى التمس منه إنجاز وعده بنجدة الأندلس . فأجابه ابن تاشفين بأنه إذا فتح اللّه عليه سبتة ، فإنه سوف يتصل بهم ، وقد كان لما قام به ألفونسو فى أراضى إشبيلية واختراقها بقواته حتى وصل إلى طريف وخاض الماء بفرسه قائلاً : « هذا آخر الأندلس قد وطأته » ، واستولى على طليطلة وعلت صيحات الاستغاثة من الأندلس الجريح ، فزحف جيش المرابطين على سبتة واستولى عليها فى سنة ٤٧٧ هـ ، ومنها إلى الشمال إلى الأندلس حسب أقوال ابن أبى زرع (فى روض القرطاس ص ٩٢ -٩٣) .

وعليه .. فسواء كان سقوط طليطلة هو المحدد للإنذار بإقلاع مواكب الضياع ، أو ما تنبأ به المعتمد بن عباد قبل ذلك بأعوام وتوجسه من نوايا ألفونسو وإرهاقه له بطلب الجزية ، واجتياحه لمملكته وتخريبه لمدنها ومروجها ، واكتشافه لفداحة خطأه حينما خضع لملك قشتالة ومحالفته له ، وما فى ذلك من خديعة آلت فى النهاية إلى تمكين عدوه من أرضه .... فقد توالت الوفود على بلاط ابن تاشفين ترجوه الغوث والإنجاد وقد استجاب ، وكان داود بن عائشة فى طلائع الفرسان المرابطين إلى العبور كما عبر طارق بن زياد من قبل ، وتوالت موجات العبور فى سنة ٤٧٩ هـ (٣٠ يونيو ١٠٨٦ م) .

كان عبور البطل رافعاً يديه بالدعاء قائلاً : « اللّهم إن كنتَ تعلم أنَّ فى جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهِّل علينا جواز البحر ، وإن كان غير ذلك فصعِّبه حتى لا أجوزه » ، فعبرت السفن تحت ريح طيبة وبحر هادىء (كما ورد فى روض القرطاس السالف الذكر ص ٩٣) ، وكان اللقاء فى موقعة الزلاقة وتم النصر ليستعيد الإسلام رفع رايته على ما تبقى فى ديار الأندلس ، ولكن إلى حين . حيث ظلت المواجهات بين كَرّ وفَرّ ، جيوش المرابطين تسعى لمد سيطرتها

على ما تبقى من الأندلس بينما يتحصن النصارى ويستغيث بعضهم ببعض وبخاصة بملك قشتالة لإنقاذ حصونهم ، ثم ما كان من انسحاب يوسف بن تاشفين من محاصرته الحصون وعودته إلى المغرب ليعود مرة ثالثة إلى الأندلس مع النية فى إستكمال الاستيلاء عليه ، خصوصاً بعد أن برزت التحالفات المضمرة بين بعض ملوك الطوائف وملك قشتالة ، وما كان من فتاوى الفقهاء فى هذا الشأن ، وسار ابن تاشفين إلى طليطلة ليرتد عنها متجهاً إلى غرناطة ليحاصرها ثم يجتاحها كما يجتاح المرابطون مالقة ، ثم يتجه ابن تاشفين إلى إشبيلية ليفتتحها متخذاً من فتاوى الفقهاء ضد المعتمد وعلاقته بملك قشتالة ، مبرراً لذلك .

واستمرت جيوش المرابطين تزحف فى بقاع الأندلس مستولية على قواعدها من رندة وجيان وقرطبة وابدة وبياسة وقرمونة ، وكم كان محزناً أن يصل حد التحالف مع العدو القشتالى إلى مستوى الاستغاثة به من قِبَلِ المعتمد قبل سقوط إشبيلية فى يد المرابطين وتوابعها التى كان يديرها ولديه ، ولقد لقى المعتمد جزاء مواقفه من المحن فى المعتقل ما لقى ، وقد ترك لنا من الأشعار ما يصف هذه الفترة الرهيبة من حياته حتى وفاته . ولقد حاول البعض أن يُلقى بعمق المحنة كنتيجة لقسوة أمير المسلمين ، ومع هذا فلا يمكن أن يساوى بين مَن يرفع راية الاستعادة ويحققها ، وبين مَن يحتمى فى أرضية التحالفات المقنَّعة مع الأعداء إنقاذاً لمجد زائف ، وقبل أن يرحل ابن تاشفين أكمل ما لديه من طموحات بجيوشه المرابطية فى استكمال راية التوحيد - ولو نسبياً - لأرض الأندلس قبل أن تتحول إلى فردوس مفقود .

وهكذا نرى أن تداخل ملوك الطوائف عبر علاقاتهم المقنَّعة مع ملوك النصارى لعب دوراً تأهيلياً لمعاودة هؤلاء الملوك أكثره لاغتصاب الأرض من يد المسلمين ، رغم ما كان بين الملوك النصارى من صراعات داخلية وتنافس على السُلطة وميراثها ، وتطلع النصارى إلى سرقسطة محاصرين لها رغم استغاثة أميرها بالمرابطين ، ولكن فى النهاية سلّمت المدينة وتحوّلت إلى نصرانية ، وفتحت شهية المتربصين بالإسلام فى الأندلس ، فاستولى ألفونسو المحارب على قرمونة وقلعة

أيوب رغم اهتمام علىّ بن يوسف بن تاشفين بهذه الأحداث وتسيير جيوشه المرابطية لمواجهة الأراجونيين ، وانتهت هذه المواجهة بهزيمة المسلمين فى موقعة « كتندة » - أو « قتندة » - وتوالى سقوط القلاع وضياعها من أيادى المسلمين ، واشتغلت شرارة الثأر فى نفوس بعض نصارى الأندلس وبدأوا يتصلون بألفونسو المحارب ويحرضونه على غزو الأندلس ، ولقد تأهب المرابطون لرد النصارى ولاحقوا جيوش ألفونسو نحو الشمال ونشبت بينهم المعارك ، واستمرت المناوشات شمالاً وجنوباً ، فى الوقت الذى تزايد فيه خطر العدو وتطلعاته ، وكانت المواجهة بين الجيوش المرابطية بقيادة بن غانية فى معركة حاسمة تحت أسوار افراغة انتهت بالهزيمة الساحقة للنصارى وبوفاة ألفونسو المحارب ، ومع هذا لم تتوقف القنوات المقنّعة المشخصنة لأهواء السُلطة وهوايتها من أن تقود البعض كمثال عماد الدولة بن هود فى سرقسطة إلى احتمائه بملك قشتالة فى مقابل نزوله له بقاعدة روطة .

ولم تقف طموحات المرابطين أو تتأثر بهذه القنوات الهروبية المتنكرة للذات ، فخرج تاشفين بن علىّ لغزو قشتالة فى الوقت الذى يغزو فيه القشتاليون أراضى قرطبة ، ودام الكَرُّ والفَرُّ ، والتقى تاشفين وقواته بالنصارى قرب بطليوس ، وهُزِمَ القشتاليون ليعاودوا الكَرَّة فى موقعة البقر . ولم تتوقف المواجهات ، فهذا المرابطى يتدافع ، وذاك القشتالى يتقدم ويتأخر ، ومايترتب على ذلك من تغيير فى المواقع ، بل وقاعدة الحكم التى أصبحت فى قرطبة للمرابطين بدل غرناطة .

وعاش الأندلس يعانى من تفكك وتشتت قواه الداخلية ، وتصيد الخصم لفترات ضعفه ليستعيد مواقع ثم يتخلى عنها ، تحت ضغط راية المواجهة والتكامل الذى كان يرمز إليه التداخل المرابطى فى الأندلس ، ولكن الأندلس بالنسبة للمرابطين وما يجرى فيه جانب من كيان أشمل وهو كيان الدولة المرابطية ، وما كان يحدث فيها بين الفينة والأخرى من صراعات داخلية أضعفت هذا الكيان العملاق وأهلته للتآكل والتأهيل للافتراس والنهاية ، وقد كانت مسيرة ابن تومرت وخطواته ، وبثه لدعوته ، وتبشيره بنظرية المهدى وإعلانه لإمامته

وأنه هو هذا المهدى ، ومبايعة أصحابه له بهذه الصفة كمهدى وإمام معصوم ، مما يزكى ما اتجه إليه المؤرخون من أن ابن تومرت لم يكن مجرد داعية ، وإنما صاحب مشروع يعمل له بتؤدة ووعى ، وكان الصراع بين المرابطين والإرهاصات الأولى للموحدين تحت انبعاثات ابن تومرت .

وتوالت هزائم المرابطين ، فقوى شأن المهدى ابن تومرت وتضاعف التشيع له ، وزحف الموحدون إلى مراكش ، وتميّز فى القيادة محمد البشير وعبد المؤمن ، واستعد ابن يوسف المرابطى للدفاع ، والتقى الجمعان تحت أسوار مراكش ، وكانت هزيمة المرابطين وحصار الموحدين لمراكش ، ولكن استعاد المرابطون قواهم وتواجهوا فى بقعة البحيرة ، فهُزِمَ الموحدون وقُتِلَ قائدهم البشير ، وانسحب عبد المؤمن ، ومرض المهدى بن تومرت ، وتوفى ، واختلف المؤرخون فى تقنينه بين متحفظ عليه ومدافع عنه (ابن خلدون) ، وتنفس المرابطون الصعداء ولكن إلى حين . فكانت المرحلة الثانية من الصراع بين المرابطين والموحدين وانعكسات هذا الصراع على الأندلس بين مبق على عهده للمرابطين ، وبين متطلع للموحدين فى الأندلس ، واستعاد عبد المؤمن قُدرة المبادرة .

وتوالت هزائم المرابطين وارتدادهم إلى العديد من المواقع ، ووفاة أمير المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين بعد أن وصلت فى عهده الدولة المرابطية إلى ذروتها لتبدأ فى التراجع والانشقاق لحساب الموحدين ، ثم لتنتهى بمصرع ابن تاشفين وفتك الموحدين بالمرابطين وبأحلافهم ، وتوالى الزحف الموحدى فى اتجاهات متعددة ، ثم عبور عبد المؤمن إلى الأندلس لكى يتفاعل مع أحداثها ويخفف من وطأة التحالفات المقنّعة التى تمت بين ابن غانية وقشتالة ، واستنجاد بعض ملوك الطوائف بالموحدين للتخلص من المرابطين أو مَن كان تحت ولائهم ورايتهم ، ولقد لجأ البعض منهم وهو فى لحظات احتضار إلى الاستعانة بالمرتزقة النصارى ، ومع هذا استمر موكب الزحف مع عبد المؤمن ليجتاح إشبيلية وقرطبة وغرناطة والمرية ، وبسط نفوذه تدريجياً فى الأندلس ، وتعامله حربياً مع النصارى بين الكَرِّ والفَرِّ ، كما كان الشأن فى عصر المرابطين .

واسترد الموحدون غرناطة محصنين لها ، ونقلوا قاعدة الحكم إلى قرطبة بعد إصلاحها ، وحمل عبد المؤمن راية الجهاد فى الأندلس جاعلاً من رباط الفتح معقلاً لتمركز الجيوش الموحدية ، ولكن سرعان ما مرض عبد المؤمن وتوفى بعد عقد البيعة لابنه يوسف ، وكانت الدولة الموحدية الكبرى التى تميّزت بحق بدقة نظام جيوشها ، ونظم الحكم والإدارة ، والاحتفاء بالعلم وتصدر العلماء ، والتزام عبد المؤمن الموحدى قبل وفاته بالأصول ، بل والتشدد فى معاملة النصارى واليهود إلى حد القسوة .

ونعود إلى ما يعنينا تاركين التفاصيل التاريخية الخاصة بالحكم المرابطى والموحدى لمن يهمه الأمر من الباحثين على مستوى التخصص ، مركزين على الأندلس بين تدافعه وتراجعه فى عصر الموحدين كما كان الشأن فى عصر المرابطين ، وتنامى قوة الخصم القشتالى وإصراره على الثأر والمواجهة ، وما ترتب على ذلك من رفع لراية الجهاد والذود عن الأندلس ، المرة تلو الأخرى ، وإعداد الحملات من رباط الفتح لتتجه إلى الأندلس . وعبور الخليفة ابن يعقوب يوسف ومسيرته إلى إشبيلية ، ثم خروجه بقواته إلى بطليوس ، وتحالف ملك قشتالة وليون ضد الموحدين ، وتواجهما الجيشان ، وجُرِحَ الخليفة وقيل إنه مرض وتوفى ، وكتمت هذه الوفاة حتى مبايعة الأمير يوسف بن يعقوب ، وبعد الوصول إلى إشبيلية أعلنت هذه الوفاة وتوقف الغزو وأعلن الرحيل إلى رباط الفتح ، وعادت إلى الخصم طموحاته وتجدد غزواته للبقاع الأندلسية ، لتعلن من الجانب الإسلامى صيحة الجهاد ، ومسيرة الخليفة أبى يوسف يعقوب إلى قرطبة ليعود بقواته من جديد إلى إشبيلية محاولاً غزو ما حولها دون جدوى .

هذه الآونة شهدت إشراقة فى المشرق تعيد الثقة فى استعادة ما سُلب ، إنها اشراقة صلاح الدين ، وتوالت الأحداث وتكثفت المواجهات دفاعاً عن راية الإسلام بين المد والجزر ، وكان الخليفة المنصور وخروجه إلى الغزو ومسيرته إلى طلبيرة ثم إلى طليطلة ، وما كان من تحالف قشتالة وأراجون ، وبعد هدنة بين المنصور وملك قشتالة عاد إلى المغرب وأخذ البيعة لولده الناصر ، ووفاته بعد

اعتناقه للمذهب الظاهرى وانتشاره فى عهده وطموحاته التى كانت بلا حدود ، ولقد ذكر لنا ابن جبير من بين ما ذكر فى رحلته : « أن صدى الدعوة الموحدية وصلت إلى مصر » .. بلا شك كان المنصور منصوراً متميِّزاً فى العديد من المواقف والمواجهات ، وكمثال : موقعة الارك وكيف أن المنصور قاد جيوشه فى مواجهة القشتاليين ليسجل رغم مقتل قائد الجيش أبى يحيى انتصاراً فريداً باقتحام جيوشه الموحدية لحصن الارك وارتداد ملك قشتالة نحو طليطلة بعد تسليم الحصن للمسلمين .

وتذكرنا هذه الموقعة الهامة بموقعة الزلاقة ، وتشهد كل موقعة على مقدرة قائدها المسلم وجدارته ، وانتهى عصر المنصور لتتوالى بعده فترات للدولة الموحدية غطتها سُحب الفتن والمواجهات وتحفز العديد من الولاة للانفراد بولاياتهم ، وعرف عصر محمد الناصر - كما هو الشأن فى ما سبقه وما سيليه من عصور الحكام الموحدين - الصراعات فى العديد من نواحى دولته ، مما جعل الموحدين يركزون انشغالاتهم بحوادث إفريقية وينشغلون بها عن الأندلس التى عرفت فترة مهادنة منذ موقعة الارك ، سريعاً ما انتهت بإغارة ألفونسو الثامن على بعض القلاع الأندلسية ، وإغارة ملك أرجون على أراضى بلانسيا .

ولقد اهتم الناصر الموحدى بهذه الأحداث واعتزم العبور للجهاد واستنفار القبائل ، فعبر متجهاً إلى إشبيلية وخرج بجيوشه إلى قرطبة ، وحصاره لبعض القلاع مما دفع النصارى إلى استجلاب المتطوعين النصارى الصليبين من جميع الأنحاء ، واجتمعت جيوش قشتالة وأرجون ، وخرجت الجيوش النصرانية من طليطلة بعد أن خرج الناصر بجيوشه من إشبيلية ، وقد كانت المواجهة فى حصن العقاب وتعبأت الجيوش الموحدية للقتال ، وكانت المعركة التى عرفت بمعركة « لاس نافاس دى تولوسيا » أو العقاب سنة ١٢١٢ م ، وتفككت مسيرة الجيش الموحدى ، ومع هذا قاوم الحرس الخليفى ، وثبت الناصر وصمد رغم مصرع الآلاف من حرسه الأسود ، ولكنه فى النهاية اضطر إلى الفرار ، وكانت المطاردات المروعة للموحدين ..

إنها لنكبة اهتزت لها أرجاء الأندلس فزعاً ، وتضعضعت الدولة الموحدية ، وتابع النصارى جنى ثمار انتصارهم مستولين على الحصون الإسلامية الواحدة تلو الأخرى ، ولم يخفف من هول هذا الزحف إلاّ ما كان من انتشار الوباء ، وعاد الناصر المهزوم إلى قصره بعد أن أخذ البيعة لولده أبى يعقوب يوسف ، ومات بعد أن ترك من البصمات ما عُرِفَ به من استبداده بالأمر ، وخلو عهده من الأعمال الإنشائية ، وتأهيله لدولته الموحدية لتقع تحت ضباب الانحلال والتفكك فى الأندلس ، واستمرارملوك النصارى فى تصيد الحصون والمواقع ، بل فتحت شهية هؤلاء الملوك للعبور فى كل اتجاه ، وسقطت بلنسية ، وبدأت نسائم الضعف تهب فى كل مكان على بقايا الطوائف ، كل يحاول أن ينجو بما تبقى له من عقد لتحالفات وتنازلات للقشتاليين .

ثم سقطت إشبيلية بدورها بعد أن عمتها الفتن وقتل أهل اشبيلية لزعيمهم ابن الجد ، وما قيل من معاونة ابن الأحمر للنصارى ، واستيلاء فرناندو على قلعة جابر ، كما استولى على غيرها من القلاع ، وكثيراً ما كان يتم هذا بتسليم ابن الأحمر لها ؛ ورغم صريخ أمراء إشبيلية إلى المغرب وإصرار ملك قشتالة على التسليم الشامل لإشبيلية وإخلاء المسلمين للمدينة ، ورغم عبور القائد شقاف وزملائه ، كان المصير المأساوى لهم ، ودخل فرناندو الثالث إشبيلية مستغلاً ضباب النزاعات والصراعات والفتن فى صفوف المسلمين ، وتحوّل الجامع الأعظم إلى كنيسة ، وأصبحت إشبيلية عاصمة لقشتالة ، ودانت لهم المناطق المجاورة بالطاعة والخضوع ، وبدأ العد النازل للأندلس المسلمة مع العد النازل لنهاية الموحدين ، بعد تفكك دولتهم وسقوطها . وهكذا فقدت الأندلس معظم قواعدها فى نحو ثلاثين عاماً فقط (٦٢٧ - ٦٥٥ هـ) عبر وابل مروع من الأحداث والمحن ، فالأندلس الذى كان يشغل قبل قرن نصف الجزيرة الأسبانية انتهى إلى رقعة متواضعة من مملكة غرناطة

أما أبو يوسف المرينى فقد دخل إلى مراكش وبويع ، وانتهت الدولة الموحدية وسيطر بنى مرين على المغرب الأقصى بعد أن طاردوا بقايا الموحدين هنا وهناك ،

ولا يمكن أن تُعزل واقعة العقاب وآثارها عن تراجع الدولة الموحدية لتؤول فى النهاية إلى الانهيار ثم الاندحار .

وبقيت غرناطة الحبيسة وما حولها لتواجه وتتواجه مع بنى نصر أو بنى الأحمر عبر القرن الثالث عشر والرابع عشر لتحتضر وتنتهى مع نهاية القرنْ الخامس عشر .

لسوف نركز على غرناطة الحبيسة بعد انهيار صرح الأندلس وفى عصر بنى الأحمر ، باعتبار أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من مسيرة الأندلس ، سواء فى عصوره الكبرى أو فى عصر دويلات الطوائف ، عصر الفُرقة والتمزيق والتطاحن رغم الإنقاذ المرابطى والموحدى المؤقت ، فماذا عن غرناطة الحبيسة ؟ بعد أُفول شمس الأندلس العملاق ، لنعيش فى فترة غروبه مع غرناطة الرابضة فوق صخرتها وما حولها ، وهذا هو موضوع الحلقة التالية فى الفصل التالى .

* * *